**دور الكتب التعليمية في ترسيخ قيم المواطنة لدى التلاميذ:** قراءة تحليلية لمضمون كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة متوسط .

**محمد الأمين دوقاني** –مخبر الارتباط: مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسي والأنثروبولوجية جامعة مستغانم

**ملخص الدراسة:** شاع استخدام مفهوم المواطنة في الأوساط السياسية والقانونية، هذا المفهوم الذي نشأ في ظل التحولات التي شهدتها أوربا في عصر النهضة، والذي ظل محصورا في المقاربات القانونية والسياسية، حيث واجه الخطاب السياسي انتقادات عديدة وجهت له في بعض مضامين مفهوم المواطنة قصد تطويره خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، وبالفعل أصبح ينظر إلى هذا المفهوم لاعتباره يتجاوز الصبغة القانونية الحقوقية إلى حركة ديناميكية اجتماعية، تعنى بتحرير الأفراد ورفع درجة وعيهم بحقوقهم ودفعهم للمساهمة الفاعلة في تسيير شؤونهم العامة والتعبير عن أرائهم من أجل بناء مجتمع متجانس، يملك مشروعا تنمويا هادفا، ولا يتأتى هذا إلا إذا أعد المجتمع أفرادا/مواطنين صالحين، يتم تكوينهم في المدرسة وفق مناهج وبرامج تعليمية معدة لترسيخ قيم المواطنة، حيث سنتطرق في هذا المقال لقيم المواطنة المدرجة في الكتب المدرسية ومدى احتوائه لقيم المواطنة الضرورية لبناء مواطن بمعايير القيم الوطنية.

**الكلمات المفتاحية:** المناهج التعليمية – المواطنة – التربية المدنية – الكتاب المدرسي.

**Resumé** : L'utilisation du concept de citoyenneté est propagé dans les milieux politiques et juridiques, ce concept qui a surgi en plein de transformations de la Renaissance en Europe, qui a été limité entre les approches politiques et juridiques dont le discours politique a rencontré plusieurs critiques qui touchent le concept de citoyenneté afin de le développer pendant ces dernières années du vingtième siècle, ce concept a dépassé le droit légaux au mouvement dynamique et sociologique, qui veut dire libérer les individus et améliorer leurs consciences pour leurs droits et leur pousser à la participation politique , pour le développement et la conduite de leurs projets et l'expression de leurs avis pour la construction d'une société solide qui a un projet avec un but précis, et cela sera peut être obtenu si on construit une société et des individus ainsi des bons citoyens qu'on les aide à apprendre en école selon des curriculums scolaires, qui traite le sujet de citoyenneté. Dans cette dissertation on va analysé ce thème qui est traité par la suite dans les manuelles scolaires et à quel point ce concept est important pour le développement du citoyen avec des normes et des valeurs nationales .

**Mots-clés** : Curriculums Scolaires — Citoyenneté – Education Civique – Manuelle Scolaire .

1- **الإشكالية:** ارتبط مفهوم المواطنة بتطور الفلسفة السياسية اللبرالية في سياق التحولات التي شهدتها أوربا مع بداية عصر التنوير وقيام الثورة الفرنسية وانتشار قيمها التي تدعوا للإيخاء والمساواة والحرية بين الأفراد المتساوين في الحقوق والمشاركين في الحياة العامة للجمهورية ومؤسساتها، تزامن هذا مع الإعلان عن حقوق الإنسان بعد الثورة الذي ساهم في بناء تصوراته فلاسفة العقد الاجتماعي الذين اثروا الفلسفة السياسية الأوربية والعالمية بمفاهيم الحرية والديمقراطية، وتجسيد الارتباط بكيان سياسي يجمع الأفراد في كيان الدولة على أساس أنهم جميعا مواطنين يدينون بولائهم لهذا الكيان، لا إلى إقطاعيين كأقنان " serfs"* ، ولا إلى ملوك كرعايا.

تطور هذا المفهوم تدريجيا مع اندماج الأفراد/المواطنين في الحياة السياسية والمدنية، وأصبح مفهوما رئيسيا من أسس قيام الدولة، إذ يعبر عن العلاقة التي تربط أفرادها بمؤسساتها والهياكل التي تسيرها، تحدد هذه العلاقة مجموعة من الحقوق والالتزامات الواجب احترامها والتي تحولت الإنسان من المفهوم الضيق للانتماء القبلي "اللإثني" والطائفي إلى أفق أوسع هو الدولة والانتماء الوطني.

ولا يتأتى هذا الأمر إلا من خلال آليات نقل وترسيخ قيم المواطنة إلى الأفراد عبر مؤسسات تنشؤوية، بداية بالأسرة ثم المدرسة كمرحلة ثانية، هذه الأخيرة التي تمثل أساس التربية والتنشئة الاجتماعية المقصودة في تنمية وتطوير أفاق الفرد/المواطن، ليكون قادرا على اكتساب معارف وخبرات إلى جانب بعد وجداني، يتمثل في قيم، معايير، اتجاهات وعادات وتقاليد مجتمعه، وتمكنه من المحافظة على الأرض التي ينتمي إليها والاعتزاز بها والاندماج والتصرف وفق مبادئها ومعاييرها، حيث تعمل المدرسة على تطبيع الطفل/المواطن على النماذج السلوكية التي تفرضها قيم المجتمع انطلاقا من مقولة أننا لا نولد بشرا بل نصير بفعل التربية والتنشئة، إذ تعمل المناهج المدرسية كآلية لإعادة إنتاج قيم اجتماعية ومدنية للأفراد ليكونوا مواطنين متعاونين تجمعهم قيم مشتركة. فللمدرسة ومناهجها دور كبير في ترسيخ القيم الدينية، الثقافية والاجتماعية، حيث تربي النشء على «المواطنة الصالحة والتسامح والاعتدال والسلوك المدني القويم، الكفيل باحترام الأخر وقبول الاختلاف وحب الوطن »،(بوفلجة غياث وآخرون، 2012، 13)

وكذا تدريبهم ليكونوا مواطنين صالحين من خلال الالتزام بقيم المواطنة والديمقراطية في الحياة اليومية.

انطلاقا مما سبق سنتطرق في دراستنا هذه إلى الدور الذي تقوم به المدرسة الجزائرية ومناهجها في ترسيخ قيم المواطنة الصالحة لدي الفرد/المواطن الجزائري، وما مدى مساهمتها في تنمية هذه القيم من خلال إدراجها في برامج كتبها المدرسية، انطلاقا من النسبة المؤوية والتي تكررت فيها هذه القيم بعد تحليل مضمون كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط.

وفي ضوء ما سبق يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى يتضمن كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة من التعليم المتوسط قيم المواطنة بمفهومها الحديث؟
- أي القيم تحقق أكبر نسبة تكرارات وما الغرض من تركيز واضعي الكتاب المدرسي عليها أساسا؟

**2-فرضيات الدراسة:**

- يشتمل المضمون المعرفي لكتاب التربية المدنية إلى حد ما أبعاد المواطنة.
- يحقق بعد الحقوق والواجبات أعلى نسبة تكرارات بعد تحصيل نتائج الشبكة المعدة للتحليل لاعتباره البعد الأكثر صلة بالمفهوم الحديث للمواطنة.

**3-تحديد المفاهيم:**

- **المواطنة اصطلاحا:** تم تعريفها في قاموس علم الاجتماع على أنها « مكانة أو علاقة اجتماعية، تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون»(غيث محمد، 1995، 56) ويقصد بها غرس السلوك الاجتماعي المرغوب فيه، تبعا لقيم ومعايير المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، تلزمهم الامتثال لنسق اجتماعي وأخلاقي يضمن صيرورة العلاقات الاجتماعية وتماسك الأفراد.
- **المواطنة إجرائيا:** يقصد بالمواطنة في هذه الدراسة: قيم المواطنة الضرورية لبناء مواطن بمعايير القيم الوطنية والتي يتم رصدها من خلال قراءة تحليلية لمضمون كتاب

التربية المدنية للسنة الثالثة متوسط، والمتمثّلة في (**الديمقراطية والتعددية**)- (**التضامن والتعاون**) – (تعزيز **الانتماء والهوية الوطنية**)- (**الحقوق والواجبات**)

- **الكتاب المدرسي:** هو الكتاب الذي أقرّته وزارة التربية الوطنية لتلاميذ السنة الثالثة متوسّط، بعد التعديلات التي شهدتها المنظومة التربوية الجزائرية منذ سنة 2001، والخاص بمادة التربية المدنية.
- **التربية المدنية اصطلاحا:**« هي في الأساس وسيلة لنقل المعارف والحقائق التاريخية، التي تحقق لدى النشء والشباب قدرا عظيما من الوحدة والتجانس الاجتماعي، والإحساس بالواجب والشعور بالعزة القومية » (شبل بدران وحامد عمار، 2009، 29)
- **التربية المدنية اجرائيا:** وهي مادة أو مقرر دراسي مخصّص للسنة الثالثة متوسّط، يهدف إلى تنمية النشء على حسن التعامل مع الحياة والعالم المعاصر محليا ودوليا، وفق إطار مرجعي وفكري معين.

4- **أهمية الكتاب المدرسي:** لا يمكن الحديث عن دور المدرسة بالمعنى الذي حددناه سابقا دون الحديث عن الكتاب المدرسي، ذلك أن الكتاب المدرسي يشكل أحد القنوات الرئيسية للنقل المعرفي التي تتشكل فيها اغلب أهداف التعلم التي تسطرها الفلسفة التربوية في أي منظومة تعليمية بمختلف تصوراتها، والمفاهيم والقضايا التي تسعى لمعالجتها، فرغم التطور الهائل الذي عرفته تكنولوجيا التعليم والاتصال الحديثة لم يتقلص دور الكتاب المدرسي، إذ حافظ على مكانته المتميزة كوسيلة ديداكتيكية تحمل مختلف الإشكالات المعرفية. وقد ساهمت عوامل مختلفة ومتنوعة في توسيع نطاق المعرفة وتفرغيها وكثرة الشعب الدراسية، ما دفع إلى توزيعها على مقررات وبرامج دراسية لتسهيل عملية النقل المعرفي لمضامين هذه المقررات ومحتوياتها، حيث يمثل الكتاب المدرسي إحدى الآليات وأهمها في هذا النقل المعرفي، « فهو يحدد إلى جانب عروض المدَرِس وتعليقاته وشروحه مضامين المادة، وقد ازدادت الحاجة إليه –الكتاب المدرسي– بفضل التطور الكبير الذي عرفته تكنولوجيا الطباعة وصناعة الكتاب منذ القرن 20 ، حيث تطورت بنيته الوثائقية والمعرفة وإحاطته بالثقافة العلمية » (عبد الحق منصف، 2007، 236-238)، كما استفادت صناعة الكتاب المدرسي من نظريات ومقاربات علم النفس المعرفي والتربوي، إذ ساهمت دراسات سيكولوجية الطفل من

جانبها في أغناء طرق الطباعة والرسوم والوسائل التوضيحية لتقريب المعلومة من التلميذ في قالب بسيط و مجرد .

فالكتاب المدرسي قابل للاستعمال الفردي والجماعي داخل حجرة الدراسة وخارجها، حيث يحوز على خصوصية، تتمثل في مرافقته للتلميذ في الفضاء المدرسي والأسري، على اعتبار أنه أداة يدوية قبل أن يكون أداة فكرية، لأنه موجه مؤسسيا وديداكتيكيا للاستعمال الذاتي» (عبد الحق منصف، 2007، 236)، حيث لا تنحصر وظيفة الكتاب في نقل المعارف ومحتويات المقررات بقدر ما يعمل على إكساب المتعلم ثقافة مدرسية وعلمية ومهارات التحكم فيها، لاعتباره احد أدواة المنهج الدراسي ومرآة للمقررات وترتيب نسقي لمضامينها وأهدافها، يراعى في بنائه التماسك البيداغوجي للمادة ومحتوياتها، وتبَيَّن وحدات تنظيمها، ونصوص ورسوم بيانية تلاؤم المستوى العقلي للمتعلم ومكتسباته السابقة.

ويمثل الكتاب المدرسي وسيلة تدخل في صلب العملية التربوية والمعرفية والتواصلية بين مثلث العملية التربوية (معلم، متعلم ومنهج) ومدخل لدراسة المنظومة التربوية وتقويمها وتحليل مقوماتها الأساسية، كما يعكس فلسفتها الاجتماعية وغاياتها وأهدافها بما يهيئ لاكتساب مهارات مختلفة. كذالك هو الحال بالنسبة للمنظومة التربوية الجزائرية، التي أعطت أهمية للكتاب ومضامينه المعرفية كأداة مدعمة للقائم الأول على العملية التعليمية المعلم/الأستاذ، الذي يتبع برنامج معتمد من قبل الوزارة الوصية، مدرج في فهرس الكتاب، ولا بد من الإشارة أن المنظومة التربوية الجزائرية شهدت إصلاحا سنة 2002، انطلق العمل وفقه بداية من الدخول المدرسي سنة 2003 إذ اعتمدت اللجنة الوطنية المكلفة بإصلاح المنظومة التربوية، مشاريع ومقاربات بيداغوجية في صياغتها كأسس للإصلاح الحالي، والتي تبنت من خلاله المقاربة بالكفاءات كأسلوب أو طريقة جديدة في التدريس والمعتمدة في كثير من المنظومات التربوية العالمية خصوصا الأنجلو–سكسونية، حيث تهدف هذه المقاربة لربط المتعلم بواقعه بوضعه في إشكالية عليه حلها، يستعمل في ذلك خبراته ومكتسباته القبلية و يتم تقييمه على هذا الأساس، وقد ورد في الجريدة الرسمية من خلال القانون التوجيهي للتربية رقم 08–04 «أن رسالة المدرسة الجزائرية تتمثل في تكوين مواطن مزود بمعالم

وطنية أكيدة، شديد التعلق بقيم الشعب الجزائري، قادر على فهم العالم من حوله والتكيف معه والتأثير فيه، ومتفتح على الحضارة العالمية، ومن الغايات الأساسية التي تهمنا في هذا المجال.» (الجريدة الرسمية، 2008) وعلى ذلك تم تغيير الكتب المدرسية للمناهج الجزائرية لتتناسب والتغيرات والتطورات الحاصلة على المستوى المحلي والعالم ليساير المتعلم الجزائري إشكاليات مجتمعه الراهنة و يبني من خلالها أفاقه وتطلعاته.

5- **المواطنة في مقرر التربية المدنية:** تعتبر التربية المدنية أو الوطنية أو المواطنية من مواد التعليم الأساسية كونها تهتم بتكوين الفرد و علاقته بالمجتمع والدولة والنظام السياسي، وتعرفها الموسوعة العالمية للتربية بأنها « ذلك الجزء الذي يجعل الفرد يتفاعل مع أعضاء مجتمعه على المستويين المحلي والوطني وتهدف لتعزيز الولاء للأمة والتعرف على تاريخ ونظام المؤسسات السياسية وتكوين الاتجاه الايجابي نحو السلطات السياسية والانصياع للأنظمة والأعراف الاجتماعية والإيمان بقيم المجتمع الأساسية، كما تشير الموسوعة أن التربية المدنية تشمل إعطاء معلومات عن موضوعات ودول أخرى، لمساعدة الطلاب على اكتساب المواطنة على المستوى العالمي». (The International Encyclopedia of Education, 1985,p725)

وخلص "عبد الله المعيقل" إلى أن التربية من أجل المواطنة « هي جزء من التربية العامة، لأنه لا يمكن الفصل بينهما بشكلٍ كبير، فبينما تركز التربية والتعليم عامةً على إكساب التلميذ/المواطن صفات وسلوكيات ومهارات، يتم تحديدها عن طريق المسؤولين والمختصين في مجال التربية والتعليم باعتبارها تعكس البعد الثقافي والاجتماعي للأمة وللمجتمع، فإن التربية الوطنية هي جرعةٌ مكثفة أو تأهيل أكثر تحديداً وتركيزا على الصفات والسلوكيات والمهارات، التي تمكنه من القيام بأدواره ومسؤولياته ذات الأبعاد الأكثر عمومية » .(المعيقل عبد الله بن محمد،2004، 58) ولو أن البعض يخلط بين مفاهيم التربية المدنية والسياسية والوطنية حيث لا تشتغل التربية المدنية بالتعبئة السياسية والإيديولوجية في أذهان المتعلمين من الأطفال والمراهقين، لكنها تهتم أساسا بتلقينهم المفاهيم والمبادئ السياسية التي تشكل أسس المجتمع، حيث يجمع جمهور الفاعلين التربويين على أن الهدف من هذا المقرر هو إعداد المواطن الصالح المتسم بالتسامح والوعي بحقوقه والملتزم بواجباته والشعور بالعزة لانتمائه والمساهم بفاعلية في

إدارة شؤون مجتمعه العامة، والذي يتحلى بروح المسؤولية اتجاه قضاياه الشخصية والوطنية، حيث يعمل هذا المقرر على تزويد النشء الصاعد بالمعارف، المهارات، الاتجاهات والقيم الاجتماعية اللازمة للتكيف مع واقعهم والالتزام بقوانين دولتهم وممارسة حقوقهم، واحترام الاختلاف والتنوع الثقافي العقائدي .

تتفق كل المجتمعات على أن تلميذ اليوم هو مواطن الغد لذا فالمدرسة بمناهجها ومقرراتها هي الأداة الرئيسة في تطبيع التلميذ/المواطن على القيم الاجتماعية والمدنية للدولة ليتطبع على السلوك المدني المرغوب والمتفق عليه من طرف أفراد المجتمع بجميع فئاته ولو إن مواطنة الفرد تبدأ من سن قانوني متفق عليه من طرف اغلب دساتير الدول في العالم لاعتبار أن الفرد يملك جميع حقوقه ويمارس ويطالب بجميع حقوقه وواجباته في هذه السن من انتخاب واستقلالية قانونية عن والديه (يتحمل مسؤولية أفعاله وعواقبها) إلا أنه من الضروري إعداده مسبقا للممارسة والتصرف. ولو أنه نظريا تم تجاوز الصبغة القانونية الحقوقية لمفهوم المواطنة التي اشرنا إليها، ليشير إلى حركة اجتماعية هدفها تحرير الأفراد ودفعهم إلى العمل بفاعلية للمساهمة في بناء مجتمع ديمقراطي يضمن حقوقهم كما يضمن حريتهم وكرامتهم، وذلك بإسهامهم في تشخيص التحديات التي تواجه مجتمعهم والآليات المعطلة لتنميته ببناء تربية قادرة على تفكيك البنيات المؤسساتية والذهنيات والسلوكيات التي تمثل حواجز مانعة لمشروع بناء مجتمع المواطنة، «فلا يمكن أن تنشأ مدرسة أو تعليم عام يخدم مشروع بناء مواطنين أحرار في مجتمع حر دون خيارات سياسية تؤمن بالتداول على السلطة وبناء دولة المؤسسات» . (كمال عبد اللطيف، 2012، 22)

إن التربية على قيم المواطنة في مقرراتها وبرامجها تقوم على أساس مشروع حداثي سياسي اجتماعي واقتصادي يهدف لتغيير الذهنيات وتربية النشء وفق مسار تحديثي تبتغيه جميع المجتمعات في العالم بما فيها المجتمع الجزائري، الذي بنى منظومته التربوية على آفاق وتطلعات تساهم في بناء المشروع المجتمعي منذ الاستقلال، ومن ذلك عملت اللجان المكلفة بإصلاح المناهج التربوية على ترسيخ قيم المواطنة والسلوك المدني في برامج مقرر التربية المدنية التي كانت تسمى بالتربية الاجتماعية منذ بداية الثمانينيات من القرن الماضي إلى نهاية التسعينيات، فيما كان يطلق عليه المدرسة

الأساسية، تلقن للتلميذ وتعده للحياة الاجتماعية وتعرفه بمختلف مؤسسات وخدمات المجتمع بما يؤهله للعيش ضمنه ويدرك حقوقه ومسؤولياته اتجاهه ثم تغيرت التسمية بعد إدراج مفاهيم أخرى مثل المواطنة والديمقراطية بعد التحولات والأحداث التي شهدتها الجزائر خلال العشرية السوداء والتحولات العالمية من حرب على الإرهاب بعد 11 من سبتمبر 2001 وبداية عصر جديد في العلاقات الدولية وخصوصا بين الإسلام والغرب، حيث تهدف هذه المادة لتنمية الإحساس بالمصلحة العامة واحترام القانون وتعزيز الانتماء للهوية الوطنية في ظل هذه التحولات العالمية ولقد ورد في الجريدة الرسمية من خلال القانون التوجيهي رقم 08-04 أن رسالة التربية المدنية من خلال هذا القانون تعد المواطن الجزائري للحياة وتكوينه اجتماعيا وحضاريا بتنمية جوانبه السلوكية ليكون مواطنا صالحا متمسكا بقيم السلم والديمقراطية منفتح على الثقافات العالمية والقيم الوطنية من تعاون، تضامن، تسامح واحترام الأخر والاعتراف بحقوقه والمساواة والعدالة الاجتماعية بين البشر.

**6-الجانب العملي للدّراسة: قيم المواطنة في مضمون كتاب التربية المدنية:**

**1.6- التقنيات وإعدادات الدراسة:** اعتمدنا في هذه الورقة البحثية على تقنية تحليل المضمون والتي يعرفها "بيرلسون" "berlson" على أنها احد الأساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر لمادة من مواد الاتصال،( رشدي طعيمة، 1987، 23) أما "موريس أنجرس" فيرى أنها تقنية غير مباشرة تستعمل في منتوجات مكتوبة أو سمعية بصرية صادرة عن أفراد أو مجموعة والتي يظهر محتواها بشكل مرقم،( موريس أنجرس، 157) هذه التقنية التي تمثل أسلوب أو أداة للبحث تستعمل لوصف المحتوى الظاهر والكامن لمادة أو عينة البحث وتحليلها قصد كشف المستتر، والمقصود منها والإجابة عن تساؤلات وفروض الدراسة.

حيث سنعتمد في دراستنا هذه على تحليل الكتاب المدرسي الرسمي لمادة التربية المدنية للسنة الثالثة متوسط، المعتمد من طرف وزارة التربية الوطنية، والمصادق عليه من طرف لجنة الاعتماد بالمعهد الوطني للبحث في التربية، الصادر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية سنة 2012-2013، حيث اخترنا 4 قيم مواطنة سنحلل مضمون هذا الكتاب من خلالها، قصد استخراج تكرارات هذه القيم في الكتاب المدرسي المذكور،

وتحليل النتائج وفق التكرارات والنسبة التي تحوزها كل قيمة وتفسير أسباب التفاوت في النسب عبر ربطها بالعوامل وتحولات التي مر بها المجتمع الجزائري.

تتمثل هذه القيم في: **(الديمقراطية والتعددية)- (التضامن والتعاون)** – **(تعزيز الانتماء والهوية الوطنية)- (الحقوق والواجبات)** .

**2.6- أداة تحليل محتوى كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة متوسّط:** انطلاقا من الإشكال الذي طرحناه في بداية هذه الورقة البحثية وقصد رصد قيم المواطنة التي يتضمنها كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة متوسط (السنة الثامنة أساسي سابقا) قمنا بإعداد شبكة (استمارة) تحليل المحتوى تتكون من ثلاث خانات عمودية تتضمن الموضوع والجملة التي وردت فيها القيمة والخانة الثالثة قيم المواطنة حيث تعمل شبكة التحليل على وضع علامة (x) مكان القيمة التي وردت في الجملة أو الفقرة وهما الوحدتان اللتان اخترناهما لقياس قيم المواطنة التي تضمنها هذا الكتاب حيث اخترنا الديمقراطية والتعددية، الانتماء والهوية، التعاون والتضامن، الحقوق والواجبات، كنماذج لقيم المواطنة في مادة التربية المدنية من خلال هذا الكتاب.

➢ **صدق أداة التحليل:** بعد إعداد شبكة تحليل المحتوى (الصنافة)(le corpus d'analyse) تم عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في مجال التربية، على الاجتماع وعلم النفس، قصد تحكيمها وقياس مدى موافقة بنودها للأبعاد التي أعدت لأجلها وشمولها للعناصر الأساسية للدراسة، وقد توافقت آراؤهم على أن شبكة التحليل تفي بما وضعت لأجله مع تقديم بعض الملاحظات بحذف وإضافة بعض البنود كالمشاركة السياسية وإدراج الانتماء والهوية الوطنية.

بعد تحليل المحتوى وتفريغ شبكة (استمارة) التحليل قمنا بجدولة النتائج في الجدول التالي:

| القيم / المعدلات | التكرارات | النسب |
|---|---|---|
| الحقوق والواجبات | 205 | %52.9 |
| التضامن والتعاون | 81 | %20,9 |
| الديمقراطية والتعددية | 65 | %16,7 |
| تعزيز الانتماء والهوية الوطنية | 36 | %"9.3 |
| المجموع | 387 | 100% |

حيث تم تحصيل النتائج التالية التي تظهر تفاوت في تكرارات ونسب القيم التي اخترناها للتحليل والذي بلغ مجموعها 387 قيمة مواطنة.

**7- نتائج الدراسة:**

1.7- **مؤشر الحقوق والواجبات:** يوجه برنامج مقرر التربية المدنية في هذه السنة من الطور المتوسط إلى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 13 و15 سنة لهذا تركز قيم المعرفة وفق مؤشر معرفة الحقوق والالتزام بالواجبات التي يحتاجها الطفل مستقبلا للعيش المشترك ضمن مجتمع يفرض مجموعة من النظم الأخلاقية والمدنية المتمثلة في احترام الآخر وحقوقه والامتثال لسلطة الوالدين والإدارة المدرسية وقد تصدرت ترتيب القيم بمجموع (205) تكرار ونسبة مائوية تقدر بـ (**52,9%**)، يتضح أن المناهج الجزائرية تركز من خلال كتب هذه المادة على مدخل الحقوق و الواجبات الأساسية التي يجب على الطفل في هذا المستوى معرفتها حسب قدراته العقلية والمعرفية، إذ تلقن هذه الكتب للتلميذ مجموعة من الحقوق عليه إدراكها كالحق في التعليم والحق في الحماية والأمن من طرف الوالدين والدولة لرعاياها في الداخل والخارج، والحق في اختيار ممثلين في مختلف المجالس المحلية والوطنية بعملية الانتخاب أو التصويت على قرارات وإجراءات مصيرية تتطلب استفتاء المواطنين فيها وهي حقوق تلتزم بها الدولة اتجاههم ويكفلها دستور الدولة الجزائرية، إضافة إلى قيم حقوق الإنسان ورفع نسبة وعي التلميذ بخطورة انتهاكها، بتقديم الأحكام الأساسية الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة سنة 1948 مع التركيز على حق الإنسان في العيش الكريم والمشترك مع بني وطنه ومع البشرية عامة، رغم الاختلاف في الدين واللغة والاثنية في ظل تجسيد لقيم السلم والأمن العالمي.

وهو ما يؤكّد صدق الفرضية الثالثة من الدراسة والتي نصّت على:" **يحقق بعد الحقوق والواجبات أعلى نسبة تكرارات بعد تحصيل نتائج الشبكة المعدة للتحليل لاعتباره البعد الأكثر صلة بالمفهوم الحديث للمواطنة**".

كما يمثل مدخل الحقوق والواجبات أيضا البعد الاجتماعي للمواطنة والذي يهدف لتنمية التكافل الاجتماعي للفرد ليعيش ويتعايش مع الآخرين ويعمل معهم بما يضمن خدمة

مصالحه ومصالح الجماعة معا. وقد ركزت المناهج المدرسية لمادة التربية المدنية في الجزائر على هذا البعد لسببين:

**أولهما:** الأهمية الكبرى في ضبط التعايش والحس المشترك بين الجزائريين خصوصا وظروف المرحلة التي سبقت الإصلاح التربوي الذي أدرج هذه المواضيع في المنهج الجديد وتتمثل في الحرب الأهلية أو –العشرية السوداء كما تسمى– التي عاشتها الجزائر، والتي ساهمت في اختلال قيم التسامح والعيش المشترك في إطار السلم والمصالحة العامة بما يخدم الوطن.

**ثانيهما:** اختلال التوازن في مفاهيم المواطنة وهذين المفهومين – الحقوق والواجبات – بالأساس حيث كثيرا ما ينتقد المواطن الجزائري على أنه سلبي يطالب بمزيد من الحقوق ويدافع عنها ويتملص من كثير من الواجبات الضرورية اتجاه وطنه ومجتمعه وأمثلة ذلك عديدة ومتنوعة من تهرب الشباب من الخدمة الوطنية إلى ضعف مشاركة الجزائري في الحياة السياسية والانتخابات والإدلاء بآرائه في القضايا الوطنية مرورا بعدم دفعه للضرائب والتهرب منها أو التحايل على مصالحها.

**2.7– مؤشر التضامن والتعاون:** يتبين من خلال الجدول أن قيم المواطنة المتعلقة بالتعاون والتضامن في كتاب التربية المدنية للسنة الثالثة متوسط تكرّرت **(81)** مرة بنسبة **(20,9%)** وبذلك تكون قد حصلت على المرتبة الثانية من حيث نسبة إدراجها، حيث حظيت هذه القيمة باهتمام واضعي كتاب هذا المقرر إلى حد ما، حيث ركزت على العناصر المتعلقة بالجانب الإنساني وترسيخه في نفوس النشء الصاعد، كما تساهم هذه القيمة في تنمية روح التكافل والتعاون ومشاركة المعيقات التي تواجه المجتمع أو جزءا منه، حيث يعرض البرنامج في هذه السنة مواضيع متعلقة بواجب مساعدة المتقدمين في السن حتى يتسنى لهم التنقل والعيش بصفة طبيعية بين أفراد الأسرة والمجتمع، فضلا عن تثمين المساعدات للمنكوبين وضحايا الكوارث الطبيعية واللاجئين من الحروب والأمراض، هذا إلى جانب تعريف التلاميذ بمؤسسات يقوم عملها على العمل التضامني من مؤسسة الهلال الأحمر والصليب الأحمر والظروف والغايات من تأسيسها وآليات عملها وعلاقتها بالمواطن والمجتمع، وكذا تعريفهم

بمنظومة الأمم المتحدة وفروعها "كاليونيسيف" "UNICEF" ودورها في محاربة الفقر والعنف ضد المرأة والطفل في عدة دول خصوصا إفريقيا السوداء.

يركز برنامج مادة التربية المدينة للسنة الثالثة كذلك على التعريف بالجمعيات الخيرية وطريقة تأسيسها والانخراط فيها وكذا النشاطات التي تقوم بها على المستوى الوطني والمحلي من عمل حملات تطوعية للنظافة العامة للأحياء والأماكن العامة والمساهمة في غرس الأشجار والمحافظة على البيئة والمحيط الطبيعي الذي يقطنه الإنسان بالاقتصاد في استعمال الماء والمواد الكيماوية التي من شأنها إلحاق أضرار بالبيئة حيث تركز هذه القيم على هدفين:

- الحفاظ على المحيط.
- الوعي بمخاطر اختلال التوازن فيه وتلوثه.

عموما عالج كتاب التربية المدنية هذا المؤشر كبعد ضروري يحتاجه الأفراد للتعايش بينهم وبعث روح التضامن وتحبيب العمل التطوعي في نفوس الأفراد لمواجهة المخاطر الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من جانب نظري عبر عرض أمثلة عن تضامن الشعب الجزائري أيام الزلزال الذي ضرب مدينة بومرداس سنة 2003 والفيضانات التي تعرضت لها العاصمة الجزائرية سنة 2002، ومشاركة جميع فئات المجتمع الجزائري في إيواء العائلات المتضررة من هذه الكوارث الطبيعية، ما يعزز في التلميذ قيم محبة الإنسان والعمل على تجسيدها عن طريق أشغال وواجبات يقوم بها التلاميذ في القسم وخارجه لتطبيق هذه القيم في مجتمعهم .

**3.7- الديمقراطية والتعددية:** حظيت قيمة الديمقراطية والتعددية باهتمام إلى حد ما حيث تكررت(65) مرة في كتاب التربية المدنية بنسبة مائوية بلغت **(16,5%)** وهي نسبة متقاربة نوعا ما مع قيمة التعاون والتضامن، إذ حظي البعد السياسي باهتمام واضعي المناهج والبرامج حيث قدم برنامج هذه المادة مواضيع تتعلق بالعلاقة الاتصالية والارتباطين بين الدولة والأفراد والقوانين والدساتير التي تسير الأمور العامة للدولة، حيث أدرجت عدة ملفات في هذا الموضوع من تشكل الأحزاب السياسية والمشاركة في الحياة والجماعات المرتبطة بها، كما أدرجت ضمن هذه القيمة التداول على السلطة والوصول إليها بطرق نزيهة وشفافة، هذا وبالإضافة إلى ضرورة استشارة الشعب وحقه

في المساهمة في اتخاذ القرارات وترسيخ قيمة التعدد الفكري والسياسي وقبول وجهات النظر المختلفة للآخر واحترام حريته وحقه في المساهمة في العيش المشترك في ظل الاختلاف والتعدد الإثني واللغوي والعقائدي.

وركزت مواضيع هذه المادة على الفعل الانتخابي بصورة كبيرة حيث شملت معظم تكرارات هذه القيمة هذا الحق وما يتعلق به من ضرورة الإدلاء بصوت المواطن والتداول على السلطة بما تضمنه مواد الدستور الجزائري الذي يحدد عدد العهدات والمدة الزمنية التي يتيحها للشخص للبقاء في منصب سياسي معين هذا وتم إدراج مواضيع تتعلق بتعريف الطفل بمختلف المجالس المحلية في ولايته –محافظته – من مجلس شعبي بلدي وولائي وعلى المستوى الوطني في البرلمان بغرفتيه المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة وطريقة اختيار الممثلين في كل مجلس منها وصلاحية أعضاءها، ما يكسب الطفل ثقافة سياسية ووعي مدني بآليات تمثيله وطرق إيصال صوته للجهات الرسمية العليا عن طريق هؤلاء الممثلين وأهمية هذه المجالس في تنظيم شؤون الدولة من جانب تطبيقي تسمح هذه المادة بممارسة قيمة الديمقراطية في القسم عن طريق نشاطات وأعمال، تكرس هذه القيمة على مستوى المجتمع كعملية انتخاب مسئول القسم وممثل الطلبة الذي ينوب عنهم ويتكلم باسمهم وفق عملية تصويت تجري داخل حجرة الدراسة تحت إشراف الأستاذ أو الإدارة المدرسية، وكذا التصويت على أمور تتعلق بتنظيم القسم أو المدرسة وتزيينها واختيار الألوان والأشكال، هي أمور بسيطة لكن تترك أثرا كبيرا في تنمية الطفل الذي تتعزز لديه قيمة تقبل الرأي الآخر والامتثال لرأي الأغلبية ووجوب المشاركة في الانتخابات لاختيار ممثله أو الترشح هو نفسه لتمكين زملائه في مختلف النشاطات والمجالس المدرسية.

**4.7– مؤشر تعزيز قيم الانتماء والهوية الوطنية:** أقل القيم تكرارا في هذا الكتاب هو قيمة تعزيز الانتماء والهوية الوطنية حيث وردت في 36 موضع في صفحات الكتاب فقط بنسبة **(09,3%)** من مجموع قيم المواطنة المحصلة من خلال عملية تحليل مضمون الكتاب حيث حظيت باهتمام قليل من طرف اللجنة المكلفة بإعداد المناهج ربما لطابع المادة الذي يهدف التركيز على قيم الحقوق والواجبات بصورة اكبر من الاهتمام بتعزيز قيم الانتماء والاعتزاز بالهوية الوطنية وترسيخ الوطنية قي نفوس التلاميذ أو

ربما وردت هذه القيمة في برامج السنوات الأخرى بصورة كبيرة عنها في هذا الكتاب أو في مواد أخرى كالتاريخ الذي يحمل بصورة كبيرة مشاهد الاعتزاز بالوطن وحبه والافتخار بالانتساب إليه .

عموما ركزت مناهج هذه المادة من خلال مؤشر الانتماء والهوية على التعريف بالدولة الجزائرية ورموزها، ومواضيع حول الجنسية الجزائرية، وكيفية اكتسابها، ومواقف الجزائر من القضايا والأحداث العالمية ومشاركتها في ترسيخ السلم والأمن العالمي، ومن جانب الهوية الوطنية عرضت نصوص ومواضيع هذا الكتاب بعض التقاليد والعادات الجزائرية النابعة من هويته العربية، الأمازيغية، الإسلامية، من تكافل وتعاون بين أفراده مدعمة بسور قرآنية وأحاديث نبوية شريفة.

من خلال تحليل ومناقشة المؤشّرات الأربع المتمثّلة في **(الديمقراطية والتعددية)**- **(التضامن والتعاون)** – **(تعزيز الانتماء والهوية الوطنية)**- **(الحقوق والواجبات)**، ومن خلال رصد تكراراتها في كتاب التربية مدنية للسنة الثالثة متوسّط يتضح جليا **صدق الفرضية الأولى** والتي نصّت **على ما يلي:** "**يشتمل المضمون المعرفي لكتاب التربية المدنية على أبعاد المواطنة بدرجة متوسّطة**".

**خاتمة:** يسمح نشاط التربية المدنية بترسيخ قيم المواطنة الصالحة في نفوس التلاميذ حيث تدعم المواضيع المعالجة في الكتب المدرسية مختلف المعايير والقيم والاتجاهات الاجتماعية التي يتبناها المجتمع ويدرجها واضعو المناهج في كتب المقرر الدراسي غير أن المواطنة لا يمكن اختزالها في قراءة تحليلية للكتب المدرسية، فالمواطنة ليست نظرية يؤمن بها الشعوب ويرفعها شعارا لهم إنما المواطنة ممارسة وسلوك يستحضر فيه معايير وقيم مجتمعه بما تطبع عليه في مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلا أن ذلك لا يمنع من تفكيك الخطاب المدرسي الذي يعكسه محتوى نصوص الكتب كعينة لتنمية قيم المواطنة في نفوس أبناءنا يجب تدعيمه بتوجه المعلم لاعتباره قدوة للتلاميذ في سلوكه وتصرفاته إلى جانب تدعيم البرامج الدراسية لمادة التربية المدنية بواجبات وأنشطة وخرجات بيداغوجية ميدانية لمختلف المؤسسات والمصالح التي تعني بحقوق وواجبات المواطن.

**المراجع المعتمدة:**

1- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، القانون التوجيهي للتربية و التكوين رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008.

2- المعيقل عبد الله بن محمد، تحليل أنشطة التعلم في مقررات التربية الوطنية بالمملكة العربية السعودية وجهة نظر المعلمين تجاهها، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، العدد3، السعودية،2004 .

3- بوفلجة غياث وآخرون ، إشكالية المواطنة في المدرسة الجزائرية ، مخبر علم النفس وعلوم التربية ، جامعة وهران، دار القدس العربي وهران الجزائر، 2012.

4- شبل بدران، حامد عمار، التربية المدنية: التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2009.

5- عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة: دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2007.

6- غيث محمد، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1995 .

7- كمال عبد اللطيف، المواطنة والتربية على قيمها، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت لبنان، ط 1، 2012.

8- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة مصطفى ماضي، دار القصبة، الجزائر، ط2.

9- يونس فتحي وآخرون، المناهج: الأسس المكونات، التنظيمات، التطوير، دار الفكر، عمان، الأردن، 2004.

10- The International Encyclopedia of Education, (Vol. 2) 3, 1985 .